26 سبتمبر

من مكونات الهوية الوطنية إلى مقومات الكيان اليمني

ثورة أيلول فتحت الأبواب لاكتمال مكونات اليمن الحديث.بعض القوى تستخدم خطاباً ذا بعدماضوي للعودة إلى ماقبل 26 سبتمبر.. أو ماقبل 30 نوفمبر.أو ماقبل 22 مايو.

مهمات التحديث مهمات وطنية بأبعاد ومضامين حضارية.

مهمات التعبير تفرض صراعاً مع بنى ورواسب ما ضوية لا يمكن أن تسلم بسهولة أو أن تغير نفسها بنفسها.

عوض الشقاع

مع صوت المذيع الذي يدق الأبواب صباحاً..مع إطلالة نهار الخميس السادس والعشرين من سبتمبر 1962م كانت الحركة الأولى في سيمفونية اليمن الحديث،الخطوة البكر في طريق اكتشاف الذات وإعادة الاعتبار إلى التاريخ التليد لشعب عريق،تاه لمئات السنين في مغارات الزمن..يقول البردوني:

أفقتنا على فجر يوم صبي ... فيا ضحوات المنى أطرابي
أتدرين يا شمس ماذا جرى؟ ... سلبنا الدجى فجرنا المختبي

كان الشعور العام–والشعور الخاص–هو الإحساس بالانفلات من قبضة قهرية كادت تستلب الذات والقوى والإمكانات والتطلعات،ينساب الإحساس الجديد بالقبضة على حلم كان يتغلب منذ قرون..عبر الزمن..عبر الدماء..عبر الأشعار كان اليمنيون يسعون إلى يومهم العظيم هذا.

لقد فتح السادس والعشرون أمام اليمنيين أبواباً..

فتح باب الحرية..باب الوحدة..باب التحديث..

وكلها أبواب تؤدي إلى كيان واحد:هو الهوية اليمنية الجديدة.

سأنتقل الآن من استعارة الباب إلى استعارة الأساس فالحرية هي الأساس الأول للهوية اليمنية..وكان البدء هو هذا الانطلاق المبارك في أواخر أيلول صنعاء ليتم أساس الحرية في اليوم الخاتم لتزين الثاني «الثلاثي» نوفمبر يوم الاستقلال المجيد عام 1967م،تشرين عدن الذي فيه اكتملت حرية الوطن السياسية،وانفتح الباب أمام اكتمال الأساس الثاني للهوية الوطنية وهو أساس الوحدة.

إذن بقيام الثورة السبتمبرية وانتصار الثورة الاكتوبرية في نوفمبر 67م واكتمال التحرر من الملكية والاستعمار تم إنجاز الركن الأول في كيان اليمن الجديد وهو التحرر السياسي..

ثم جاءت السبعينات العاصفة.تم الثمانينات المضطربة وخلال هذه المرحلة الصعبة عاش النظامان في الشطرين قلقاً وجودياً شكل في الأخير مخاضاً للميلاد الأزهر المرتقب وهو وحدة الدولة اليمنية،حتى كان الثاني والعشرين من مايو عام 1990م،لينجز اليمنيون أهم مهماتهم ويحققوا أعظم أمانيهم في قيام الكيان الموحد وبقيام دولة الوحدة المظفرة أقيم الركن الثاني لهوية اليمن الحديث.

نستطيع القول إنه بقيام الوحدة اليمنية وفي ظل المرحلة الأصعب في تاريخه الحديث وهي مرحلة التحديث والتنمية..فبقدر ما كانت مهمة التحرر ثم مهمة الوحدة تتميزان بطابعهما الوطني فإن المهمة الثالثة وهي المكون الثالث لهوية اليمن المعاصر ذات طابع حضاري،أو كل هي مهمة وطنية بأبعاد ومضامين حضارية..ولوصف هذه المرحلة بشكل أقرب إلى الأذهان نستعير من تراثنا الإسلامي العظيم قول الرسول الأعظم:عدنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ..فمهمة التحديث والتنمية ترتبط بتغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للمجتمع أو أنه صراع مع رواسب ما ضوية بأبعاد فكرية مرتبطة بمصالح وتكوينات وموروثات لا يمكن أن تسلم نفسها أو تغير ذاتها بسهولة بل هي طويل،مهمات حضارية..وهذه المرحلة تستجمع قوى الصراع والتناقض في المجتمع،وهي معركة رغم طابعها الحضاري والسياسي والسلمي إلا أنها قد تستخدم فيها أطروحات خارجة عن المكونات الأساسية للهوية والكيان اليمني: التحرر–الوحدة–التحديث..

وبعض القوى قد تمارس نوعاً من الثأر التاريخي مع ثوابت الكيان..ومن هنا فلا غرابة أن القوى القديمة تستخدم خطاباً ذا بعدما ضوي 67م،بعضها إلى ماقبل 22 مايو 1990م.إنه نوع من انبعاث المكبوت،وهو في الأخير يعكس قصوراً كبيراً في التمييز بين المرحلي التاريخي وخلطاً بين الاستراتيجي والتكتيكي،وكذا يتبدى المشهد السياسي والفكري عندنا أحياناً بطابع سريالي–أو حتى فانتازي أقرب إلى بعث الانفعالات والعواطف منه إلى حوار مع العقول أو بحثاً عن حلول ناهيك عن أن يكون متناغماً مع ضرورات العصر ومهمات التحديث ومستقبل الوطن.

أبو أحمد..الوحدة كيان

كلمات الشاعر الشعبي
حسن ناصر عبيد اللحجي

أبو أحمد مؤسس الوحدة وبانيها
يريدون الحكم الشمولي والعودة لماضيها
وعصابة الارتداد يا أبو أحمد بالنار أصليها
وحتماً ستلقى الدعم من أمة أنت راعيها
أبناء عدن صوتوا وقالوا ما لأحد غير أبو أحمد يحميها
هذه قصيدتي المتواضعة وما شرحت فيها
وأنت تعرف ياما عانت عدن وساكنيها

استحلفك بالله الوحدة أحميها
ثق يا أبو أحمد الوحدة بأرواحنا نفديها
اقتلعها من جذورها وأمام العالم عريها
ولن تكون هناك مسيرات ولا مظاهرات ولا مندس فيها
والانتخابات الأخيرة شاهد وأنت نجحت فيها
أقول لأبو أحمد الوحدة أمانة في عنقك فأحميها
عدن صوتت لك وأنت بالخير جازيها

هناك علاقة جدلية بين ثورة (26 سبتمبر) وثورة (14 أكتوبر)

منذ اللحظات الأولى لاندلاع ثورة (26 سبتمبر) انخرط كثير من شباب الشطر الجنوبي في الدفاع عنها

مناسبة ذكرى قيام وانتصار الثورة اليمنية "26 سبتمبر" و "14 أكتوبر" تفتح شهية الحديث عن ذكريات بطولات ومآثر المناضلين الشرفاء الذين كانوا رموزاً مشعة في سماء الظلم والطغيان، ويفرز الحديث عن ذكريات الثورة اليمنية عاماً بعد عام الكثير من المناضلين الذين كان لهم قسط في الدفاع عن الثورة. وإن خلت منهم كتب تاريخ الثورة، فلم تخلُ الذاكرة الإنسانية منهم ومن تضحياتهم دفاعاً عن الثورة وعن انتصارها.

في هذا اللقاء نتحدث مع الأخ المناضل/ فؤاد راشد غانم وهو يروي لنا بعض الذكريات التي مازال يختزنها في ذاكرته عن زمن الثورة والنضال، فإلى حصيلة اللقاء:

لقاء/ محمد فؤاد

فؤاد راشد غانم

□ هل يمكن أن تحدثنا عن ثورتي سبتمبر الأم وأكتوبر الوليدة وعن كيفية التنسيق فيما بينهما؟

أجاب الأخ المناضل / فؤاد راشد غانم: من البديهي القول هنا إن بين ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م ووليدتها و14 أكتوبر 1963م علاقة جدلية ولولا الأولى الأم، لما كان من الممكن قيام ثورة 14 أكتوبر فيما كان يُعرف حينذاك بالشطر الجنوبي اليمني المحتل من قبل المستعمر البريطاني والذي دام استعماره له ما يقارب "129" عاماً .. إن العلاقة الجدلية تكمن أنه منذ فجر ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م فيما كان يُعرف بالشطر الشمالي في التحاق العديد من شباب الشطر الجنوبي وانخراطهم في الدفاع عن الثورة منذ اللحظات الاولى لإندلاع الثورة وتقديم المئات من أبنائه قرباناً لها .. وكذا قيام العديد من الحركات السياسية وقطاع التجار الشرفاء في الجنوب المحتل في مدينة عدن بتقديم المساعدات المادية والعينية دعماً غير محدود لقيادة الثورة في صنعاء على الرغم من المحاولات المحمومة للسلطات الاستعمارية منع هذا التلاحم الأخوي بين الشطرين بمختلف الوسائل والسبل، إلاّ أن كل تلك المحاولات باءت بالفشل الذريع.

□ هل كان الاستعمار البريطاني يحاول تقطيع أوصال ذلك التلاحم بين الثوار في صنعاء والمناضلين الاحرار في عدن آنذاك؟

إن الاستعمار البريطاني في الشطر الجنوبي المحتل .. كان يدرك أن ذلك التلاحم الأخوي بين القوى السياسية الوطنية في الجنوب وقيادة ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة سوف يؤدي عاجلاً أم أجلاً إلى قيام ثورة مسلحة ضده في الجنوب.. وفي حالة نجاح تلك الثورة ستكون صمام أمان لنجاح الثورة ان حصلت هنا .. وعلى الرغم من الإجراءات التعسفية التي اتخذتها السلطات البريطانية بحق الوطنيين اليمنيين الشرفاء وكذا التآمر على ثورة السادس والعشرين من سبتمبر منذ انطلاقها عبر تقديم الدعم الاستخباراتي والوحشي لشرائم النظام الإمامي وفلوله ومرتزقته الذين حاولوا يائسين إجهاض الثورة والنظام الجمهوري بالوسائل المتاحة لهم من قبل جهات خارجية، اعتبرت حينها أن نجاح الثورة واستمرارها وديمومتها يشكل خطراً كبيراً على أوضاعها.

□ هل كان هناك مؤازرة من الداخل والخارج لإجهاض الثورة الأم 26 سبتمبر؟

بالرغم من كل تلك المحاولات التآمرية اليائسة من قبل السلطات البريطانية في الجنوب اليمني المحتل آنذاك إلا أن القوى الوطنية وبمباركة قادة النظام الجمهوري في الشطر الشمالي من الوطن اليمني وكذا قيادة القوات المصرية بقيادة الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وتحديداً منذ قيامه بزيارة الشطر الشمالي .. وإطلاقه لمقولته التأريخية أن على بريطانيا ا ن تحمل عصاها وترحل من أرض الجنوب اليمني المحتل .. وبالفعل بعد مقولته اندلعت الثورة المسلحة من قمم جبال ردفان الشماء واستشهاد أول المناضلين الشهيد غالب بن راجح لبوزة الأمر الذي قلب موازين القوى على القيادة السياسية الاستعمارية البريطانية في الجنوب اليمني المحتل وجن جنونها حيث استنفرت قواتها العسكرية جواً وبراً ضد مواقع الثوار في ردفان وقامت باحراق الحرث والزرع من خلال القصف الجوي المكثف لتلك القرى والمناطق التي احتضنت الثوار بالإضافة إلى قيامها باعتقال العديد من القوى السياسية اليمنية في عدن والعديد من المناضلين في مناطق الجنوب وفي فترة زمنية قصيرة في تاريخ كفاح الشعوب ضد مستعمريها لم تتجاوز السنوات الأربع حصل الجنوب على استقلاله الكامل في الثلاثين من نوفمبر 1967م وبذلك يحق لنا هنا التأكيد مجدداً على دعم ثورة 26 سبتمبر لثورة 14 أكتوبر وكذا مساندة مناضلي الثورة في الجنوب لثورة 26 سبتمبر الأم وعلى الرغم من الحوارات السياسية بين الشطرين لتوحيد الوطن إلا أنه ولعوامل موضوعية وذاتية لم تكلل بالنجاح .. إلا أن مطالب الجماهير اليمنية في الشطرين فرضتها على نظاميها في الشطرين الامر الذي فرض إعادة توحيد الشطرين في الثاني والعشرين من مايو 1990م بقيادة فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح حفظه الله لليمن.

رغم كل المحاولات التآمرية على ثورة (14 أكتوبر) إلاّ أنها اندلعت بمباركة قادة النظام الجمهوري في صنعاء

45 عاماً من مسيرة الثورة السبتمبرية المباركة

أحمد علي مسرع

على ناصية وسط مرتفع الهضبة قعدت القرفصاء فيما تكوم الفتيان والفتيات حولها مشكلين حلقة دائرية يجولون بحدقات أعينهم البريئة في كل أجزاء هيئة جسدها المشوق بانتصاب مآذن صنعاء وحضرموت بعد أن نفض هذا الجسد اليماني الطاهر عن كاهله ترهلات وتقوسات وتكور مآسي ومظالم السنين الماضيات العجاف.

كانت تزهو متباهية وهي تتمايل بعنقها يميناً ويساراً بكل غنج ودلال متزينة بأحلى حللها وكأنها عروس ليلة زفافها لم تسعها بهجة بلوغ المنال ومحو كثبان تراكمات حوالك الماضي السحيق ونتوءات العهد الظلامي البغيض.

لم يفقه الصبايا البتة وهم يتفرسون قسمات جبينها المشع بهاءً كومض نجم الثريا سر صعودها إلى قمة الهضبة الشاهقة لتطل ترقب بأسارير منفرجة ما يغمر قلوب وافئدة الأبناء والأحفاد والنساء والشيوخ من ابتهاجات عامرة وهم يتحركون بكل همة وحيوية ونشاط ويضعون مزاهر واشجار وأدوات الزينة على كل الديار ونواصي الشوارع والمزارع والمصانع والمعامل والمدارس والكليات ومراكز العلم والتنوير والاستشفاء المشيدة بأبدانهم السمراء وقطرات عرقهم العطرة وحنكة ربان سفينتهم الفطين المبحر بهم من أتون ليالي الظلمات الحالكات السواد إلى صباحات النهارات المشعة إشراقاً ينير جغرافية الحياض المقدسة المباركة بإرادة السماء والمحوطة بأورام ودماء وحدقات أعين المنبوتين من تربتها الطاهرة.

تتساءل الصبايا همساً فيما بينهن .. ترى لم هي سارحة تحدق بعينيها نحو آفاق الفضاءات الواسعة الامتداد وكأنها تستقرئ ذكريات مدونات التاريخ الموغل بين ثنايا خزائن مخيلتها .. وكمن استشفت بحدس الأم الحنون مايمور بين جوانح وخلجات صبيانها المتعطشين لنهل رشفات عذبة من منسوب الينبوع التاريخي المتدفق بين ثنايا ذاكرتها المتقدة .. وفيما كانت تهم بالتعديل من قعدتها القرفصاء دوت تنهيده قوية من بين أعماق جوف روحها الطاهرة شكرت الصبايا المتحلفات حولها مشدوهات الأفواه وكأنها تنبههن ليرهفن السمع لما ستتلو على مسامعهن أسرار رحلة سفر التكوين الاولى لانبثاق ومض الفجر السبتمبري وانتصار إرادة عشاق الحياة الحالمين بكسرة خبز ورشفة ماء نقية وكرامة مصانة دون ذل ومهانة دون قيود مذلة مكبلة بعقول وإرادة وإمكانيات الحالمين بعش يأويهم لينعموا بالسكينة والأمن والأمان دون سيوف تجندل بكل وحشية رأس من تجرأ أن يفكر أو يحلم بالعيش كبقية بني آدم العائشين على هذه المعمورة.

حدقت إلى جباه الصبايا المحيطين بها من كل جانب وهي تمتم بعبارات تنطلق من فمها رقراقة وكأنه التاريخ يسرد ما بجوفه من وقائع:

قبل 45 عاماً حلت العبودية والظلم والاضطهاد والفقر والتخلف وانتهاك آدمية الإنسان والمآسي بكافة صنوفها بين هذه الديار وأناسها الطيبين، استوطن الخوف المقض لمضاجع وقلوب الجميع ردحاً من الزمن، ردحاً من الزمن بليت الأمة بحكم إمامي كهنوتي عفن قضى على الأخضر واليابس .. كان الجوع ينهش البطون والجهل والتخلف يعشش في العقول وسيوف الإمامة تجز رقاب من يتجرأ على أن ينبس ببنت شفاه أو ينادي بعدالة أن يعيش الناس في أرضهم وأن تحل عدالة الله محل المظالم البشعة التي فرضت قسراً على أبناء هذه الأرض اليمانية الذين لم يرتضوا الخضوع للمظالم لذا لم يبخلوا بتقديم أرواحهم فداء على محراب الحرية ليرووا بدمائهم الزكية تربة الأرض ثمناً لحرية الإنسان وبناء المجد اليماني.

وفي ذلكم الفجر السبتمبري المجيد صعد الشهيد علي عبدالمغني إلى متن الدبابة قاذفاً من فوهتها طلقات النصر المبين وإعلان زوال عهد الإمامة .. عصر الذل والخنوع وتكبيل إرادة وحرية الإنسان لتزحف جموع اليمانيين استبسالاً ودفاعاً عن قيم ومبادئ الثورة السبتمبرية وأهدافها الستة ومن حينها خاض شعبنا اليمني من خلال خيرة الشرفاء نضالاً شمل كافة الجبهات العسكرية والاقتصادية والتربوية والاجتماعية والعلمية وهانحن نجني حصاد نضالاتنا وننعم بخيرات وحدتنا المحققة بفضل حنكة وفطنة إبن اليمن البار / علي عبدالله صالح حفظه الله.